

منظورات أنثروبولوجية ثقافية للوباء (الأمراض الحيوانية المنشأ)

تعد فكرة الأمراض الحيوانية المنشأ، أو إصابة البشر بالأمراض التي تنقلها الحيوانات، فكرة طبية حديثة بامتياز. تم تطبيقها في البداية على داء الكلب واكتسب قوتها الدلالية والمعرفية الكاملة فيما يرتبط بالطاعون في العقود الأولى من القرن العشرين، وهو معروف اليوم على نطاق واسع بأنه أحد أكثر الأسئلة الوبائية تعقيداً وإلحاحاً. ازدهر الاهتمام الأنثروبولوجي بالأمراض الحيوانية المنشأ في السنوات الخمس الماضية. في حين أن علماء الأنثروبولوجيا قد درسوا منذ فترة طويلة أمراضاً من أصل حيواني المصدر، مثل فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز، ولم يتم دراسة هذه الأمراض إلا مؤخراً على أنها أمراض حيوانية المصدر، مع التركيز الأنثروبولوجي على العدوى من الحيوان إلى الإنسان¹. وتم تحفيز هذا المنعطف من خلال أهمية الأمراض الحيوانية المنشأ للتحول النموذجي الأوسع في علم الفيروسات وعلم الجراثيم المعروف باسم الأمراض المعدية الناشئة: الفكرة القائلة بأن مسببات الأمراض التي تحملها حتى الآن الحيوانات غير البشرية فقط هي القادرة على التحور و" الانتشار " إلى البشر ، مما تسبب في وفيات كبيرة بين السكان الذين لم يتعرضوا لها من قبل، وبدلاً من أن يظل هذا مجرد شعلة علمية، فإن التغطية الإعلامية المتزايدة للجوانب الحيوانية المنشأ للوباء مثل السارس والإنفلونزا والإيبولا، إلى جانب التكوينات السينمائية للحيوانات كمصدر للفيروسات القاتلة التي تهدد البشرية بالانقراض، قد وضعت المرض حيوانياً جيداً في نظر الجمهور².

وهكذا حاول علماء الأنثروبولوجيا التفاوض بشأن موقف متشابك بشكل خاص.

أولاً، من خلال الانخراط النقدي في الأطر المعرفية للأمراض الحيوانية المنشأ وبالتالي ظهور المرض أو الفاشية (الجائحة الوبائية pandemic) حيث يتم تطويرها في المجتمعات العلمية.

ثانياً، من خلال مراعاة الجاذبية العامة ومشهد الأمراض الحيوانية المنشأ، كمصدر للمخاطر الوجودية، والطريقة التي يستخدم بها هذا لتوليد أو توجيه السياسة الصحية العالمية.

¹ Keck, Frédéric, and Christos Lynteris 'Zoonosis: prospects and challenges for medical anthropology', *Medicine Anthropology Theory* 5 (3) (2018), 1–14. <https://doi.org/10.17157/mat.5.3.372>

² Quammen, David *Spillover: Animal Infections and the Next Human Pandemic* (New York: W. Norton & Company, 2012).

ثالثاً، من خلال الفهم التاريخي والإثنوغرافي للجوانب الاجتماعية وديناميكيات العدوى من الحيوان إلى الإنسان، وتأثير الأمراض حيوانية المصدر كعقيدة علمية وخيال شائع على الأرض. إذ يتطور المرض الحيواني من النموذج التوضيحي إلى الأسلوب الاستقرائي إلى النبوءة الكاريزمية، بسرعة كبيرة بوصفه حقيقة اجتماعية أساسية في مجتمعات القرن الحادي والعشرين المعولمة.

ان أحد الجوانب الرئيسية في الفحص الأنثروبولوجي للمرض الحيواني المنشأ، والذي له أهمية خاصة فيما يتعلق بالمناقشات الأنثروبولوجية، يتعلق بالمجال الأوسع للعلاقات بين الأنواع. في السنوات العشرين الماضية، مرت الأنثروبولوجيا الاجتماعية بما يسمى "منعطف وجودي ontological turn"، والذي ينبغي فهمه بطريقتين.

أولاً، يشير إلى نظرة جديدة عن الحيوانات اللا-البشرية (الإنسان بيولوجيا حيوان ناطق)، التي لا تقع في الشبكات الرمزية للثقافة، إنما تهتم بالتفاعلات والتشابكات بين الأنواع المتغيرة. في هذا النمط الجديد من الوصف الأنثروبولوجي، لا تعتبر الحيوانات حاملة سلبية للرموز البشرية طويلة المدى، إنما تعد عناصر فاعلة في شبكات التعايش غير المستقرة والضعيفة مع البشر.

ثانياً، يقود المنعطف الأنطولوجي (رؤى العالم المتنوعة) علماء الإثنوغرافيا إلى أن يأخذوا على محمل الجد مزاعم المجتمعات التي تنسب أفعالاً إلى الحيوانات، وادخالها في المحادثة البشرية مع التزامات أخرى عن الفاعلية الحيوانية.

وهكذا يتم إعادة تنشيط مفاهيم المعرفة المحلية المأخوذة من علم الحيوان الاتني في أعقاب التحديات التي تنيرها الأمراض حيوانية المصدر، مما يثير أسئلة جديدة حول أنماط فاعلية مسببات الأمراض التي تنتقل من الحيوانات إلى البشر. هذان المعنيان للتحويل أو المنعطف الوجودي في الأنثروبولوجيا الثقافية (الاجتماعية) يعيدان صياغة الفكرة العامة الشائعة في علم الأحياء التطوري، أن البشر والحيوانات والميكروبات يتطورون معاً في النظم البيئية المحدودة، ولكن بطريقة تولي اهتماماً للتكوينات المحلية لهذه الأشكال من التفاعل وللآثار العالمية لانتهاك ما يبدو كحدود بيئية من خلال "الأحداث غير المباشرة". انتقال مرض السل بين البشر والفيلة في جنوب شرق آسيا باعتباره "مرض حيواني المنشأ عكسي" بعد صعود السياحة البيئية³، أو ألغاز انتقال

³ Lainé, Nicolas 'Elephant tuberculosis as a reverse zoonosis. Postcolonial scenes of compassion, conservation, and public health in Laos and France', *Medicine Anthropology Theory* 5 (3) (2018), 157–176.

فيروس كورونا بين الإبل والبشر في شبه الجزيرة العربية دون خزان أو مستودع للخفافيش بعد تطوير سباقات الهجن الدولية، أدى ذلك إلى تحقيقات في التشابكات بين الأنواع على المستويين المحلي والعالمي^٤.

⁴Cabalion, Sarah, Elmoubasher Abu Baker Abd Farag, Omer Abdelahdi, Hamad Al-Romaihi, and Frédéric Keck, 'Middle East respiratory syndrome coronavirus and human–camel relationships in Qatar', *Medicine Anthropology Theory* 5 (3) (2018), 177–194.